مجلة المعيار ISSN :2588-2384
مجلد: 23 عدد: 45 السنة: 2019

أسباب صلاح الذرية في القرآن والسنة النبوية

أ.وهاب بوقرن
مركز دراسات في المدينة المنورة
المملكة السعودية
mohamed1444430@hotmail.com

تاريخ الوصول: 2018/05/07 / القبول:2018/07/23 / النشر على الخط:2019/01/05
Received: ……/ Accepted: …… / Published online: …….

الملخص:

صلاح الأولاد مطلب كل والد لذلك يحرص كل الأباء والأمهات على تنشئة أولادهم تنشئة صالحة طيبة بادلين في سبيل ذلك كل الأسباب الممكنة والطرق الكفيلة بتحصيل هذا المطلوب والباحث من خلال استقراء الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في تربية الأولاد تبين له أن أسباب صلاحهم لا تخرج عن خمسة أمور مبينة في هذا البحث الذي عنوانه أسباب صلاح الذرية في القرآن والسنة النبوية، وقد هدف البحث إلى جملة من الأمور من أهمها وضع الأسس والقواعد التي تساعد الوالدين على تربية الأولاد على الصلاح، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي الاستنباطي في تقرير مسائل البحث وتحريها. يتلخص البحث فيما يلي **السبب الأول**: حسن الاختيار بين الزوجين: والمراد به أن يختار كل واحد من الزوجين على أسس سليمة وفقا لتوجيهات التربية الإسلامية من سلام الدين وحسن الخلق وغير ذلك. **السبب الثاني**: تحري الرزق الطيب: والمراد به أن يحرص الوالد على الكسب الطيب بتحري الرزق الحلال والمهنة الشريفة، وتجنب الشبهات. **السبب الثالث**: الدعاء: والمراد به أن يحرص الوالدان على الدعاء للأولاد، قبل وبعد الولادة، بالصلاح والاستقامة. **السبب الرابع**: وهو الرضا بجنس المولود سواء كان ذكرا أو أنثى، لأن من رضي بقضاء الله رضي الله عنه ورحمه، ورضي عن ذريته. **السبب الخامس**: التربية الحسنة: ويتلخص في وجوب حرص الوالدين على الأساليب التربوية النافعة لتربية الأولاد مع التعاون والاستعانة بالله على ذلك.

ثم توصل الباحث إلى جملة من النتائج، من أهمها كمال التربية الإسلامية واحتواء القرآن والسنة على الأسباب الكفيلة بصلاح الأولاد.

الكلمات المفتاحية: صلاح- الذرية- القرآن- السنّة النبوية

Goodness of boys Reasons in the Quran and Sunnah

Abstract

Goodness of boys demand Every parent so keen all parents on the upbringing of their children's upbringing valid good Badelan for that all possible causes and ways to collect the required and researcher through extrapolation of Quranic verses and hadith contained in the upbringing of children found that the reasons Slaham does not depart from five things It is shown in this research, entitled Atomic reasons Salah in the Qur'an and Sunnah, has been the goal of research is to among other things, the most important of the foundations and rules that help parents raising children put on righteousness

Researcher deductive descriptive approach has been used in the report and the investigation of research questions. Find boils down as follows First topic: the proper choice of the couple: What is meant by that selects every one of the couple on a sound basis and in accordance with the directives of the Islamic education of the religion of peace and good manners and so on. The second topic: investigate livelihood Tayeb: What is meant by that parent is keen on earning a living the good investigated muslim and honorable profession, and to avoid suspicion

Section III: supplication: What is meant by that parents are keen to pray for the children, before and after birth, propriety and integrity. The fourth topic: the sex of the baby satisfaction, whether male or female,

because of the blessings of Allah spend may Allah be pleased with him and have mercy on him, and be pleased with all his descendants. Section V: good education: The boils down to the need of parents keen on educational methods useful for raising children with the cooperation and the use of God on it.
Then, the researcher suggested a number of results, the most important Kamal Islamic education and the containment of the Qur'an and Sunnah on the grounds to ensure the goodness of the boys.
Keywords: goodness- boys- quran- sunnah

مقدمة

من أعظم نعم الله على عباده نعمة الأولاد، إذ هم ثمرة الحياة وزينة الدنيا، قال تعالى **{المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا}**[1]، وهم مصدر سعادة الوالدين، وبهم يتقوى رباط الأسرة، وتستنير البيوت، وتهون المصائب والهموم، خاصة إذا كانوا صالحين مستقيمين على طريق الله ﷻ، إذ بذلك يعم النفع بهم على أنفسهم ووالديهم و سائر المجتمع.

وعليه فالواجب على الآباء والأمهات شكر هذه النعمة العظيمة، وتوجيهها الوجهة الصحيحة التي يرضاها الله عز وجل ، وبذل قصارى الجهد في تربية الأولاد؛ أداء للأمانة من جهة وحفظاً للأولاد من جهة أخرى؛ لأن الصلاح هو الذي يجعل الولد فرداً نافعاً لأهله وأمته، مؤدياً حقوق الله عليه وحقوق والديه، قال رسول الله ﷺ: (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)[2] الحديث.

ولا شك أن تربية الأولاد مهمة عظيمة وشاقة في الوقت نفسه لذلك لابد أن يعرف الآباء والأمهات الأسباب التي تعينهم على ذلك. وعسى أن يكون هذا البحث إسهاما في العلم والمعرفة ومعينا لهما على هذه المهمة العظيمة، وإنما كانت خمسة أسباب؛ لأنه من خلال استقراء تبين للباحث أن أسباب صلاح الأولاد لا تخرج عن هذه الأمور الخمسة

مشكلة البحث

نعيش في عصر كثرت فيه الفتن وتعددت فيه المشارب الثقافية والفكرية، وتقاربت فيه المعلومات، فصار الفرد المسلم يعيش بين قوى تتجاذبه في اتجاهات مختلفة، فلم ينجو من الفساد الفكري والأخلاقي والثقافي إلا من عصمه الله، ولا شك أن أكبر المتأثرين بهذا الجو المشحون بالفتن الكثيرة هم الأولاد؛ لذلك فإنه من الضروري جدا وجود قواعد وركائز يعتمد عليها الآباء والأمهات في تربيتهم التربية الإسلامية الرشيدة، ومن هنا جاءت مشكلة هذا البحث وهي ما هي الأسباب التي تؤدي إلى صلاح الأولاد؟

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى بيان جملة أمور على النحو التالي:

1-بيان الأمور الكبرى التي جاءت الأدلة عليها من الكتاب والسنة أنها أسباب لصلاح الأولاد.

2-بيان كمال التربية الإسلامية وشمولها في هذا الباب.

3-توضيح الأسباب العملية التي يعول عليها الولدان بعد الله عز وجل في صلاح أولادهم.

أهمية البحث

---

(1) سورة الكهف: آية رقم 46.

(2) البخاري، محمد بن إسماعيل: **الجامع الصحيح**، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا. ط3، دار ابن كثير، بيروت، 1407هـ كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، رقم: 853، (304/1)، ومسلم بن الحجاج: **الصحيح**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1411هـ، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر، رقم: 1829، (1459/3)،.

تكمن أهمية البحث في كونه يعالج قضية من أهم القضايا التربوية، وهي أسباب صلاح الأولاد.

منهج البحث

يستخدم الباحث في هذا البحث المنهج الوصفي الاستنباطي لأجل الوصول إلى الأسباب الخمسة المؤدية إلى صلاح الأولاد، وذلك بجمع النصوص الدالة على ذلك من القرآن الكريم وسنة النبي ﷺ، مع الحرص على استنباط الفوائد منها في هذا الباب، بالاستعانة بكتب التفسير وشروح الحديث.

حدود البحث:

يقتصر البحث على ذكر خمسة أسباب لصلاح الأولاد، وهي: الاختيار الصالح بين الزوجين، تحري الرزق الطيب، الدعاء، التربية الحسنة، الرضا بجنس المولود، التربية الحسنة.

السبب الأول: الاختيار الصالح بين الزوجين.

إن كلاً من الزوجين يعتبر مكملاً للآخر، ولا يمكن أن يحصل التوافق بينهما إلا إذا تم اختيار كلاً منهما للآخر اختياراً سليماً وفق منظور الشريعة الإسلامية، ويمكن إجمال حسن الاختيار في النقاط التالية:

أ-معايير اختيار الزوج لزوجته:

1-ذات الدين والخلق: لقوله تعالى:{**فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله**}[1] قال ابن كثير: ("قانتات" قال ابن عباس وغير واحد: يعني مطيعات لأزواجهن)[2]. وقال رسول اللهﷺ: " تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ"[3]. (فالدين هو العنصر الأساس في اختيار الزوجة ذلك أن الزوجة سكن لزوجها وحرث له، وهي مهوى فؤاده، وربة بيته وأم أولاده... فإذا كانت ذات خلق و دين ضمنت له سعادته، ولأولاده تربية فاضلة، وللأسرة شرفها وسمعتها، فاللائق بذي المروءة والرأي أن يجعل ذوات الدين مطمح النظر وغاية البغية؛ لأن جمال الخُلُقِ أبقى من جمال الخَلْق، و غنى النفس أولى من غنى المال وأنفس)[4].

2-الولود الودود: وذلك لما ورد في الكتاب الكريم والسنة المطهرة من الحث على طلب الذرية الصالحة وتكثير النسل، بما يحقق الغرض الأسمى من الزواج وهو استمرار النوع البشري وإنجاب الذرية، ودوام عمارة الإنسان للأرض قال الله تعالى {**المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا**}[5]. وعن معقل بن يسارﷺ قال: (جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي أَصَبْتُ امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ وَجَمَالٍ، وَإِنَّهَا لَا تَلِدُ أَفَأَتَزَوَّجُهَا؟ قَالَ: لَا، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فَنَهَاهُ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ الْأُمَمَ)[6].

---

(1) سورة النساء: آية 34.

(2) ابن كثير، إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم**، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1420هـ، (653/1).

(3) البخاري، محمد بن إسماعيل: **الجامع الصحيح**، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين، رقم: 4802، (1958/5). ومسلم بن الحجاج: **الصحيح**، كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح ذات الدين، رقم: 1466، (1086/2).

(4) الصياصنة، مصطفى عيد: **أسس بناء الأسرة المسلمة، مجلة البحوث الإسلامية**، الرياض، 1409هـ، العدد: 24، ص:246.

(5) سورة الكهف: آية 46.

(6) أبو داوود، سليمان بن الأشعث: **السنن**، دار الكتاب العربي، بيروت، كتاب النكاح، باب النهي عن تزويج من لم يلد من النساء، رقم: 2050

وتعرف الولود بالنظر إلى حالها من كمال جسمها، وسلامة صحتها من الأمراض التي تمنع الحمل أو الولادة، وبالنظر إلى حال أمها، وقياسها على مثيلاتها من أخواتها وعماتها وخالاتها المتزوجات؛ فإن كن ممن عادتهن الحمل والولادة كانت في غالب أمرها مثلهن. وكذلك الودود تعرف بالسؤال عنها وبحال أبيها وأمها وبقية أقاربها والود مطلوب في المرأة لأنه أدعى للألفة بينها وبين زوجها.

3–البكر: أن تكون بكراً لتكون المحبة بينهما أقوى والصلة أوثق، إذ البكر مجبولة على الأنس بأول أليف لها، وبذلك نفهم السر الإلهي في جعل نساء الجنة أبكاراً في قوله تعالى: **{إنا أنشأناهن إنشاء. فجعلناهن أبكارا. عربا أترابا}**[1].

كما وردت في انتقاء البكر أحاديث كثيرة منها حديث جابر بن عبد الله ﷺ لما تزوج ثيبا فقال له رسول الله ﷺ: (فَهَلَّا جَارِيَةً تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ، وَتُضَاحِكُهَا وَتُضَاحِكُكَ)[2]. وعن عبد الرحمن بن سالم بن عتبة عن أبيه عن جده قال، قال رسول الله ﷺ: (عَلَيْكُمْ بِالْأَبْكَارِ؛ فَإِنَّهُنَّ أَعْذَبُ أَفْوَاهًا، وَأَنْتَقُ أَرْحَامًا، وَأَرْضَى بِالْيَسِيرِ)[3].

4–الجميلة: أن تكون جميلة حسنة الوجه لتحصل بها للزوج العفة ويتم الإحسان وتسعد النفس، ومن هنا كانت نساء الجنة اللاتي جعلهن الله تعالى جزاء للمؤمنين المتقين من الحور العين، قال تعالى: **{كذلك وزوجناهم بحور عين}**[4] والحور جمع حوراء وهي البيضاء، قال مجاهد: سميت الحوراء حوراء لأنه يحار الطرف في حسنها، وقيل: هي من حور العين وهي شدة سوادها[5].

وقد أشارت بعض الأحاديث النبوية الشريفة إلى اعتبار عنصر الجمال في المرأة عند الاختيار. فعن أبي هريرة ﷺ قال: (قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ؟ قَالَ: الَّتِي تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ، وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ، وَلَا تُخَالِفُهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهَا بِمَا يَكْرَهُ)[6].

ثم من المعلوم أن عنصر الجمال له تأثير على الأولاد، فكلما كانت المرأة جميلة كان ذلك أدعى إلى سرور زوجها؛ مما يسعد نفسيته ونفسيتها عند الاجتماع، وقد أثبتت الدراسات الحديثة أن الحالة النفسية للوالدين عند الجماع ينتقل جزء منها إلى الجنين إن قدر بينهما مولود[7]، لكن الذي ينبغي أن يكون المؤمن معتدلاً في ذلك، وأن لا يجعل الجمال هو قصده الأكبر، بل يكتفي في ذلك بما يحقق الغرض ويوجد الألفة بين الزوجين، والأثر الحسن على الأولاد.

.(625/1)

(1) سورة الواقعة: الآيات 35–37.

(2) البخاري، محمد بن إسماعيل: **الجامع الصحيح**، مصدر سابق، كتاب النفقات، باب عون المرأة زوجها في ولده، رقم: 5052، (2053/5)، ومسلم بن الحجاج: **الصحيح**، مصدر سابق، كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح البكر، رقم: 715، (1086/2).

(3) ابن ماجة، محمد بن يزيد: **السنن**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، د.ط. د.ت، كتاب النكاح، باب تزويج الأبكار، رقم: 1861، (598/1).

(4) سورة الدخان: آية 54.

(5) الشوكاني، محمد بن علي: **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، ط1، دار الفكر، بيروت، 1414هـ، (579/4).

(6) النسائي، أحمد بن شعيب: **السنن**، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، ط2، كتب المطبوعات الإسلامية، حلب، **1406هـ**، كتاب النكاح، باب أي النساء خير، (68/6)، رقم: 3231.

(7) سيد، عبد المجيد أحمد، والشربيني، زكريا أحمد: **علم نفس الطفولة الأسس النفسية والاجتماعية والهدي الإسلامي**، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، ، 1419هـ، ص:150.

5–الحسيبة: أن تكون حسيبة كريمة العنصر، طيبة الأرومة من حرائر النساء؛ لأن الغالب فيمن اتصفت بذلك أن تكون حميدة الطباع، ودودة للزوج، رحيمة بالولد، حريصة على صلاح الأسرة وصيانة شرف البيت وفي ذلك يقول رسول الله ﷺ: (تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا؛ فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ"[1]. وقال أيضاً: (خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الْإِبِلَ صَالِحُ نِسَاءِ قُرَيْشٍ أَحْنَاهُ عَلَى وَلَدٍ فِي صِغَرِهِ وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ)[2]. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : (تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُمْ، وَانْكِحُوا الْأَكْفَاءَ وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِمْ)[3].

(والحسب هو الشرف بالآباء والأقارب، مأخوذ من الحساب؛ لأنهم كانوا إذا تفاخروا عددوا مناقبهم ومآثر أبائهم وقومهم وحسبوها، فيحكم لمن زاد عدده على غيره)[4]، ثم إن الرجل إذا تزوج المرأة الحسيبة المنحدرة من أصل كريم أنجبت له أولاداً مفطورين على معالي الأمور، متطبعين بعادات أصيلة، وأخلاق قويمة؛ لأنهم سيرضعون منها ألبان المكارم ويكتسبون خصال الخير.

6– السالمة من العيوب: أن تكون سالمة من العيوب المنفرة، والأمراض السارية، والعلل المعدية؛ لأن ذلك يؤدي إلى حدوث النفرة بينها وبين زوجها، كما أن تلك الأمراض تنتقل في الغالب إلى أولادها، والواجب على الوالد أن يحرص على سلامة أولاده من الأمراض النفسية والجسمية، ومن تعمد نكاح امرأة مصابة ببعض الأمراض فقد جنى على أولاده، فكيف يسعى إلى بناء أسرة مثالية وهو أول من خرب أساسها الأول وهي الأم.

7– خفيفة المهر: أن تكون يسيرة المهر فقد فرض الشارع المهر للزوجة منحة تقدير تحفظ عليها حياءها وخفرها، وتعبيراً عن إكرام الزوج لها ورغبته فيها؛ إلا أنه من جانب أخر حث على يسره وخفته، فعن عقبة بن عامر ﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: "خَيْرُ النِّكَاحِ أَيْسَرُهُ "[5].

وعن أبي سلمة بن عبد الرحمان قال: (سَأَلْتُ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ كَمْ كَانَ صَدَاقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: كَانَ صَدَاقُهُ لِأَزْوَاجِهِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً وَنَشًّا، قَالَتْ: أَتَدْرِي مَا النَّشُّ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَتْ: نِصْفُ أُوقِيَّةٍ، فَتِلْكَ خَمْسُ مِائَةِ دِرْهَمٍ، فَهَذَا صَدَاقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِأَزْوَاجِهِ)[6].

قال ابن القيم: (تضمنت الأحاديث أن الصداق لا يتقدر أقله، وأن المغالات في المهر مكروهة في النكاح، وأنها من قلة بركته وعسره، وأن المرأة إذا رضيت بعلم الزوج وحفظه للقرآن أو بعضه مهرها جاز ذلك؛ بل إن رضيت بالعلم والدين وإسلام الزوج وقراءته للقرآن كان من أفضل المهور وأنفعها وأجلها)[7].

8–رضا المخطوبة: فينبغي على ولي البنت أخذ رأيها فيمن رغب فيها، فلا يرغمها على الزواج من رجل لا ترغب فيه، ذلك أن الزواج عقد الحياة، فيجب أن تتوفر فيه الإرادة الكاملة والرضا التام فلا إكراه لأحد الطرفين على الاقتران بطرف لا يرغب فيه. وقد وردت بذلك

---

(1) البخاري، محمد بن إسماعيل: **الجامع الصحيح**، مصدر سابق، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين، رقم: 4802، (1958/5).
(2) البخاري، محمد بن إسماعيل: **الجامع الصحيح**، مصدر سابق، كتاب النكاح، باب إلى من ينكح و أي النساء خير، رقم: 4794، (1955/5)، ومسلم بن الحجاج: **الصحيح**، مصدر سابق، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل نساء قريش، رقم: 2527، (1958/4).
(3) ابن ماجة، محمد بن يزيد: **السنن**، مصدر سابق، كتاب النكاح، باب الأكفاء، (633/1)، رقم: 1968.
(4) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني: **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، ط1، **بيروت ، دار المعرفة، 1379هـ**، (38/9).
(5) أبو داوود، سليمان بن الأشعث: **السنن**، مصدر سابق، كتاب النكاح، باب فيمن تزوج ولم يسم صداقاً حتى مات، رقم: 2117، (644/1).
(6) مسلم بن الحجاج: **الصحيح**، مصدر سابق، كتاب النكاح، باب الصداق وجواز كونه تعليم قرآن وخاتم حديد، رقم: 1426، (1040/2).
(7) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله: **زاد المعاد في هدي خير العباد**، ط14، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1407هـ، (5/ 178).

الأحاديث نبوية كثيرة. فعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (لَا تُنْكَحُ الْأَيِّمُ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ، وَلَا تُنْكَحُ الْبِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ إِذْنُهَا؟ قَالَ: أَنْ تَسْكُتَ)[1].

وإنما اشترط رضا المخطوبة لأن ذلك أدعى إلى التوافق بين الزوجين وحصول المودة والسكينة بينهما، مما يؤدي إلى استقرار الحياة الأسرية، وقيام الأبوين بتربية أولادهما على أحسن حال، في جو يسوده الاحترام والتعاون واستفراغ الجهد في القيام بالمسؤوليات المنوطة بكل واحد منهما.

ب- معايير قبول الرجل المتقدم للخطبة: من الواجب على ولي المرأة أن يحرص على تزويج موليته من الرجل المناسب لها، على النحو الآتي:

1- صاحب الدين: إن صاحب الدين يخاف الله ﷻ ويتقيه فيمن تحت يده من زوجة وأولاد وغيرهم؛ لذلك نهى الله ﷻ عن نكاح الكفار ولو كانت فيهم بعض الأشياء التي قد تعجب من يرغب في النكاح، وبين سبحانه أن المؤمنين خير منهم ولو كانوا أرقاء حيث قال تعالى:**{ولا تُنْكِحُوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم}**[2]، وقال رسول الله ﷺ: (إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ)[3]، ويعرف صاحب الدين عادة بالمحافظة على أركان الإسلام خاصة الصلاة؛ لأنها هي العبادة الظاهرة التي لا يمكن لأحد أن يدعي إخفاءها عن الناس، فينظر إلى صلاته فإن كان يقيمها كما أمر الله ورسوله ﷺ يرجى له إن شاء الله أن يكون مستقيماً في بقية أمور دينه، وإن كان مضيعاً للصلاة فهو منحرف بلا ريب لا يجوز للولي تزويج موليته منه، خاصة إذا كانت هي مستقيمة ذات دين وصلاح لأنه ليس كفؤا لها، ويخشى أن يفسد عليها دينها.

2- صاحب الخلق الحسن: قد يكون الرجل صاحب دين لكن مع ذلك لا يكون في المستوى المطلوب من الأخلاق لذلك قال رسول الله ﷺ: (إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ). فالخلق مطلوب أيضاً في الزوج كما أن الدين مطلوب؛ لأن ذلك أدعى لحصول التوافق بين الزوجين لما تحتاج إليه النساء من الصبر والعفو والحلم عليهن بسبب ما يحصل منهن من أخطاء ناتجة عن نقص عقولهن ودينهن، فإذا لم يكن الزوج صاحب خلق يحمله على الصبر على زوجته أدى ذلك إلى حصول الشقاق وقد يتبعه الفراق، وقد نبه الرسول ﷺ إلى ذلك بقوله:(اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ؛ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ)[4].

3- الكفء[5]: لقد تكلم العلماء على اعتبار الكفاءة في الزواج واختلفوا في صحة العقد بدونها والأمور التي تعتبر فيها، وجملة ما ذكروا في

---

(1) البخاري، محمد بن إسماعيل: **الجامع الصحيح**، مصدر سابق، كتاب النكاح، باب لا يُنكح الأب وغيره البكر والثيب إلا بإذنها، (1974/5)، رقم: 4843، ومسلم بن الحجاج: **الصحيح**، مصدر سابق، كتاب النكاح، باب استئذان الثيب في النكاح بالنطق، والبكر بالسكوت، رقم: 1419، (1036/2).

(2) سورة البقرة: آية 221.

(3) الترمذي، محمد بن عيسى: **الجامع الصحيح**، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، كتاب النكاح، باب إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، رقم: 1084، (394/3).

(4) البخاري، محمد بن إسماعيل: **الجامع الصحيح**، مصدر سابق، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم عليه السلام، رقم: 3153، (1212/3).

(5) ابن قدامة: عبد الله بن أحمد المقدسي، **المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني**، تحقيق: بشار معروف عواد، ط1، دار الفكر، بيروت، 1405هـ، (371/7- 379).

ذلك ستة أشياء: الدين، والنسب، والحرية، والمهنة، واليسار، والسلامة من العيوب. والذي يظهر والله أعلم أن الكفاءة معتبرة في الدين والحرية فقط؛ لأن المرأة الديِّنة لا يمكن أن تقيم دينها وهي تحت رجل فاسق، كما أن العبد لا يملك نفسه ولا ماله فهو لا يقدر على توفير النفقة وأداء الحقوق الزوجية التي تجب على الزوج للمرأة الحرة، ولما يلحق الأولاد من الرق بسبب رق أبيهم. أما بقية الأمور فإنها تختلف باختلاف الأحوال والوقائع، وقد روت عائشة رضي الله عنها (أَنَّ أَبَا حُذَيْفَةَ، وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَبَنَّى سَالِمًا، وَأَنْكَحَهُ بِنْتَ أَخِيهِ هِنْدَ بِنْتَ الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ، وَهُوَ مَوْلًى لِامْرَأَةٍ مِنْ الْأَنْصَارِ)[1]، وقد زوج النبي ﷺ فاطمة بنت قيس من أسامة بن زيد قالت فاطمة (فَنَكَحْتُهُ فَجَعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا وَاغْتَبَطْتُ)[2] وكان أسامة مولى، (وزوج أباه زيد ابن حارثة ابنة عمته زينب بنت جحش الأسدية)[3]؛ ولأن الكفاءة لا تخرج عن كونها حقاً للمرأة أو الأولياء أولهما، فلم يشترط وجودها كالسلامة من العيوب.

السبب الثاني: تحري الرزق الطيب

الرزق الطيب من أهم أسباب صلاح الذرية لأن الأولاد شيء من كسب الوالدين والكسب ما لم يكن طيبا فبركته ممحوقة فعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت (إن من أطيب ما أكل الرجل من كسبه وولده من كسبه)[4]، ولا شك أن الأولاد بالنسبة للوالدين مثل البذور بالنسبة للأرض إذ لا يمكن للزارع أن يحصل على زرع طيب وافر إلا بشرطين وهما حسن البذور وطيبها، وخصوبة الأرض، فإذا كانت الأرض طيبة والبذور طيبة أنبتت الأرض نباتا حسنا بإذن ربها، وإذا كان أحد هذين العاملين أو كلاهما خبيثا خبث الزرع بقدر خبث أصوله وأرضه التي زرع فيها، ولا شك أن طيب الإنسان إنما يأتي من كسبه، ولعل هذا من الأسباب التي جعلت التربية الإسلامية تركز على مسألة الرزق الطيب فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: (أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال **{يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم}**[5] وقال **{يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم}**[6] ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك)[7].

ففي الآية الأولى التي ذكرها الرسول ﷺ قدم الله سبحانه وتعالى الأكل من الطيبات على العمل الصالح إشارة إلى أن الإنسان لا يمكن أن يعمل صالحا إلا إذا أكل من الطيبات، أو أن العمل لا يظهر أثره على صاحبه إلا إذا كان أكله طيبا.

ولا شك أن إنجاب الذرية من الأعمال الصالحات؛ بل من أصلح الأعمال لما ورد عن الرسول ﷺ من الحث على تكثير نسل المسلمين ولا شك أن النسل المطلوب هم الأولاد الصالحون الذين تتقوى بهم الأمة الإسلامية ويعمرون الأرض بالعبادة والطاعة ويتقوى بهم جانب المسلمين، ولما تقدم من حديث عائشة أن ولد الرجل من كسبه.

---

(1) البخاري، محمد بن إسماعيل: **الجامع الصحيح**، مصدر سابق، كتاب المغازي، باب شهود الملائكة بدراً، رقم: 3778 (1964/4).

(2) مسلم بن الحجاج: **الصحيح**، مصدر سابق، كتاب الطلاق، باب المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها، رقم: 1480، (1114/2).

(3) البخاري، محمد بن إسماعيل: **الجامع الصحيح**، مصدر سابق، كتاب التوحيد، باب وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم، رقم: 4509، (1797/4)، ومسلم بن الحجاج: **الصحيح**، مصدر سابق، كتاب الإيمان، باب معنى قول الله ﷻ: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾، رقم: 1428، (1046/2).

(4) أبو داود، سليمان بن الأشعث: **السنن**، مصدر سابق، كتاب البيوع، باب في الرجل يأكل من مال ولده، رقم (3528).

(5) سورة المؤمنون: آية رقم: 51.

(6) سورة البقرة: آية رقم: 172.

(7) مسلم بن الحجاج: **الصحيح**، مصدر سابق، كتاب الزكاة ، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، برقم (1015)

وللكسب الطيب ضوابط مبينة بوضوح في الكتاب والسنة ويمكن تلخيصها على النحو التالي:

1-أن يكون الكسب حلالا محضا لا شبهة فيه: وفي ذلك يقول الرسول ﷺ كما في حديث النعمان بن بشير ﷺ: "إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام؛ كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب"[1].

2-أن يكون من عمل طيب ومهنة شريفة: وأفضل المهن ما كان من عمل المرء بيده لذلك كان بعض الأنبياء يأكلون من عمل أيديهم كما قال الرسول ﷺ عن داود عليه السلام: "ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده"[2]، وعلى هذا الدرب سار الصحابة رضوان الله عليهم، فقد كانت الأنصار تعمل في المزارع، وكان المهاجرون يعملون في الاتجار كما ورد عن أبي هريرة أنه قال "إن الناس يقولون أكثر أبو هريرة ولولا آيتان في كتاب الله ما حدثت حديثا ثم يتلو **{ إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات – إلى قوله – الرحيم }** . إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم وإن أبا هريرة كان يلزم رسول الله ﷺ بشبع بطنه ويحضر ما لا يحضرون ويحفظ ما لا يحفظون"[3].

3-ألا يلهي الكسب صاحبه عن دينه: فلا يكون متعارضا مع أوقات الصلوات، ولا يكون في مزاولته ارتكاب محضور شرعي، كأن يشترط رب العمل مثلا على العامل عنده أن يحلق لحيته، أو يشترط على المرأة أن تخلع حجابها، وفي ذلك يقول الله تعالى **{يا أيها الذين لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون}**[4].

السبب الثالث: الدعاء.

إن دعاء الولدين لأولادهم من أهم أسباب صلاحهم؛ لأن دعاء الوالد لولده مستجاب فعن أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: (ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ يُسْتَجَابُ لَهُنَّ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ)[5].

لذلك كان الدعاء للأولاد بالصلاح من عمل أفضل البشر وهم الأنبياء، قال الله تعالى عن إبراهيم وابنه إسماعيل: **{ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم . ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم}**[6]، فاستجاب الله لهما وجعل خير الأمم من ذرية إسماعيل، وخير الرسل من تلك الذرية وهو نبينا محمد ﷺ، وقال تعالى عن أم مريم: **{إذ قالت امرأة عمران رب إني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني إنك أنت**

---

(1) البخاري، محمد بن إسماعيل: **الصحيح الجامع**، مصدر سابق، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، رقم (52)، ومسلم بن الحجاج: **الصحيح**، مصدر سابق، كتاب البيوع، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، رقم (1599)

(2) البخاري، محمد بن إسماعيل: **الصحيح الجامع**، مصدر سابق، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده ، رقم (1966).

(3) البخاري، محمد بن إسماعيل: **الصحيح الجامع**، مصدر سابق، كتاب العلم، باب حفظ العلم، رقم (117)، ومسلم بن الحجاج: **الصحيح**، مصدر سابق، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل أبي هريرة، رقم (2492)

(4) سورة المنافقون: آية رقم 9.

(5) ابن ماجة، محمد بن يزيد: **السنن**، مصدر سابق، كتاب الدعاء، باب دعوة الوالد، ودعوة المظلوم، رقم: 3862، (1270/2).

(6) سورة البقرة: الآيات 127-128.

السميع العليم، فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإني سميتها مريم وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم}[1]، فكانت مريم من سيدات نساء العالمين، حيث إن الله تعالى اصطفاها على نساء العالمين وجعلها من القانتين، وجعلها وابنها عيسى ابن مريم آية للعالمين، وكل ذلك مذكور في كتاب رب العالمين، وقال عن زكريا حين دعا ربه أن يرزقه ذرية طيبة **{هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء}**[2]، فرزقه الله يحيى سيدا وحصورا ونبيا من الصالحين.

والدعاء للأولاد يكون على ثلاثة أوجه:

1–الوجه الأول: الدعاء بالذرية الصالحة على وجه العموم، ويكون ذلك في كل وقت، حيث ينبغي للمسلم أن يدعو الله تعالى بأن يرزقه من الذرية الصالحة في كل حال، ويتحرى بذلك أوقات الإجابة لأن هذا من أفضل ما يدعو به المسلم، وقد فعل ذلك إبراهيم عليه السلام حينما دعا ربه لما تأخر عنه الولد على كبر سنه فقال الله تعالى عنه **{وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين. رب هب لي من الصالحين}**[3]. وقال تعالى عن الإنسان عموما: **{ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين}**[4]

2–الوجه الثاني: الدعاء عند الجماع وأثناء الحمل: لما ثبت عن الرسول ﷺ أنه حث على ذلك فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبْ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَإِنَّهُ إِنْ يُقَدَّرْ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا)[5]. ولا شك أن من سلم من ضر الشيطان إياه فقد سلم من الشر كله وكان من الصالحين.

وقال تعالى عن امرأة عمران بعدما علمت أنها حامل: {**إذ قالت امرأة عمران رب إني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني إنك أنت السميع العليم . فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإني سميتها مريم وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم . فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب**}[6]. فكانت مريم من القانتين بفضل الله ثم بدعاء أمها لها.

3–الوجه الثالث: الدعاء للأولاد بالصلاح بعد الولادة: وهذا الأمر يكون في كل وقت وحال، فيتحرى المسلم أوقات الإجابة ويخلص الدعاء لله بأن يصلح أولاده، ويجعلهم قرة عين له كما قال تعالى عن دعاء عباده الصالحين: {**والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما**}[7] وقد سبق الحديث أن رسول الله ﷺ قال: (ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ يُسْتَجَابُ لَهُنَّ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ،

---

(1) سورة آل عمران: الآيات 35–36.

(2) سورة آل عمران: الآية 38.

(3) سورة الصافات: الآيات 99–100.

(4) سورة الأحقاف: الآية 15.

(5) البخاري، محمد بن إسماعيل: **الجامع الصحيح**، مصدر سابق، كتاب بدئ الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، رقم: (3098)، ومسلم بن الحجاج: **الصحيح**، مصدر سابق، كتاب النكاح، باب ما يقول عند الجماع، رقم: (1434).

(6) سورة آل عمران: الآيات 35–37.

(7) سورة الفرقان: الآية 74.

وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ)[1].

السبب الرابع: الرضي بجنس المولود.

من عادة الناس في القديم والحديث الرغبة في المولود الذكر، لما يتميز به الذكر عن الأنثى، كما قال الله سبحانه وتعالى: **{الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم}**[2]، كما أن البنات في العادة يسعى عليهن والدهن من غير فائدة يرجوها منهن في المستقبل، كأن ينفقن عليه بعد الكبر، أو يحفظن اسم العائلة، أو غير ذلك من الأمور التي فضل الله بها الرجال على النساء.

لكن الله سبحانه وتعالى أمر عباده بالرضا بما يرزقهم من الذرية وغيرها، وإن كان في بعض ذلك بلاء وامتحان للعبد، حيث إن من رزقه الله البنات وهو يرغب في الذكور فلا شك أن ذلك من البلاء، لأنه جاء مخالفا لهواه، ولعل هذا من بعض تفسير حديث عائشة رضي الله عنها حيث قالت: (دَخَلَتْ امْرَأَةٌ مَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا تَسْأَلُ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَةٍ فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا، فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا، ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: مَنْ ابْتُلِيَ مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنْ النَّارِ)[3]، وقال النبي ﷺ في شأن الرضا بالبلاء (عظم الجزاء مع عظم البلاء، إن الله إذا أحب قوما ابتلاهم، فمن رضى فله الرضا، ومن سخط فله السخط)[4].

لذلك فإن الواجب على المسلم أن يرضى بما أعطاه الله من البنات والبنين ويحمد الله على ذلك ويعمل جاهدا على تربيتهم التربية الحسنة، وليكن قدوته في ذلك الصالحون من هذه الأمة وغيرها، فإن أم مريم لما ولدت أنثى لم تتسخط وتجزع، بل قالت كما حكى الله عنها: **{فلما وضعتها قالت إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإني سميتها مريم وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم}**[5] فجازاها الله من جنس عملها إذ رضي عن مريم واصطفاها على نساء العالمين، فقال سبحانه وتعالى: **{فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا}**[6]. قال الشوكاني: (أي رضي بها في النذر وسلك بها مسلك السعداء وقال قوم : معنى التقبل التكفل والتربية والقيام بشأنها)[7].

فبنية أم مريم الحسنة، ورضها بقضاء الله، نالت مريم المرتبة العالية في الدنيا والآخرة، وكانت أما لأحد أولي العزم من الرسل، واصطفاها الله وجعلها وابنها آية للعالمين.

السبب الخامس: التربية الحسنة

هذا السبب من أهم أسباب صلاح الأولاد، لكنه لا يقوم إلا على غيره من الأسباب السابقة، فمهما غاب سبب واحد منها كان له الأثر البالغ على هذا السبب، وتربية الأولاد والاهتمام بهم وأساليب ذلك قد ألفت فيها مطولات؛ لأنه لا يمكن معالجتها في بحث قصير كهذا، لكن الباحث هنا سيذكر أهم ما ينبغي أن يقوم به الوالدان في تربية الأولاد على النحو الآتي:

---

(1) ابن ماجة، محمد بن يزيد: **السنن**، مصدر سابق، كتاب الدعاء، باب دعوة الوالد، ودعوة المظلوم، رقم: 3862، (1270/2).

[2] سورة النساء: آية 34.

[3] البخاري، محمد بن إسماعيل: **الجامع الصحيح**، مصدر سابق، كتاب الزكاة، باب اتقوا النار ولو بشق تمرة، رقم: 1352، (514/2)، ومسلم بن الحجاج: **الصحيح**، مصدر سابق، كتاب البر والصلة، باب الإحسان إلى البنات، رقم: 2629، (2027/4).

[4] الترمذي، محمد بن عيسى: **الجامع الصحيح**، مصدر سابق، كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، رقم (2396).

[5] سورة آل عمران: آية رقم: 36.

[6] سورة آل عمران: آية رقم: 37.

[7] الشوكاني، محمد بن علي: **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، مصدر سابق، (505/1).

1–أن تكون تربية الأولاد على الصلاح من أهم مقاصد الوالدين في الحياة: وذلك لأن من جعل همه في شيء بذل فيه قصارى جهده، وأعطاه من وقته ما يكفيه، كما أن من جعل تربية الأولاد هما له أوشك أن يوفق إلى الوسائل والأساليب التي تعينه على ذلك. وعلى الوالدين أن يستشعرا المسؤولية العظيمة التي أنيطت بهما في قول الله تعالى: **{يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة}**[1]، ووقاية الأهل من النار يكون بتأديبهم وحسن تربيتهم[2]. وقول النبي ﷺ: **(وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا)**[3]. ورعاية الوالدين لأولادهم تقتضي الحرص عليهم وحمل هم تربيتهم التربية السليمة التي تجعلهم أرادا صالحين.

2–تحديد الهدف من تربية الأولاد: فينبغي للوالدين أن يكون هدفهما واضحا من تربية الأولاد، ولاشك أن الهدف العام لتربية الأولاد عند المسلمين هو تنشئتهم التنشئة الصالحة على العقيدة الصحيحة والأخلاق الفاضلة، والشيم الكريمة، ليكونوا أفرادا صالحين يساهمون في تنمية المجتمع الإسلامي، الذي هو بحاجة إلى رجال ونساء صالحون يبنون صرحه ويحمون بيضته.

3–حسن استقبال المولود: فينبغي أن يستقبل الوالدان المولود على أحسن وجه، سواء كان ذكرا أو أنثى، ومن حسن استقباله الفرح به والدعاء له بالصلاح، وأن يُخْتَار له اسما حسنا من الأسماء التي سمى بها رسول الله ﷺ وأصحابه أولادهم ونحوها، ومن حسن استقباله العقيقة عنه شكرا لله على أن أنعم به، ومن حسن استقباله توفير الراحة المناسبة لمثله والغذاء اللازم لنموه وأحسن ذلك أن ترضعه أمه أو يستأجر له أبوه مرضعة صالحة.

4–العمل بالأساليب التربوية المناسبة لتربية الأولاد: فيحرص الوالدان على استعمال الأسلوب المناسب في الوقت المناسب مع كل ولد، وأهم الأساليب التربوية هي القدوة الحسنة، والحوار التربوي، والقصة، وضرب المثل، والموعظة الحسنة. والقرآن الكريم، والسنة النبوية فيهما الغاية من هذه الأساليب التربوية ففي القرآن الكريم من القصص التي يمكن أن يستفيد منها الوالدن الشيئ الكثير، ومن ذلك مثلا قصة لقمان وما ورد فيها من حكم عظيمة وقواعد راسية في تربية الأولاد.

قال الله تعالى: .**{وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (12) وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (13) وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (14) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (15) يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (16) يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (17) وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (18) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (19)}**[4]. ففي هذه الآيات أصول الجوانب التربوية والقواعد الأخلاقية التي ينبغي أن يربى عليها الأولاد،

---

[1] سورة التحريم: آية رقم: 6.

[2] ابن كثير، إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، (187/8).

(3) البخاري، محمد بن إسماعيل: **الجامع الصحيح**، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا. ط3، دار ابن كثير، بيروت، 1407هـ كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، رقم: 853، (304/1)، ومسلم بن الحجاج: **الصحيح**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1411هـ، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر، رقم: 1829، (1459/3)،.

[4] سورة لقمان: الآيات رقم: 12–19.

ومن التربية بالحوار ما جرى بين النبي ﷺ وابن عباس ﷺ، قال ابن عباس ﷺ: (**كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا غُلَامُ أَوْ يَا غُلَيِّمُ، أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِنَّ، فَقُلْتُ: بَلَى فَقَالَ: احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، قَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ، فَلَوْ أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَرَادُوا أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَإِنْ أَرَادُوا أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا**)[1]. ففي هذا الحديث علم النبي ابن عباس أهم شيئ في التربية وهو التعلق بالله والتوكل عليه والاستعانة به في كل الأمور، كما بين له أن الصبر لابد يأتي بالنصر على العقبات، وأن الأمور مهما تعسرت فلابد أن يعقب ذلك اليسر والفرج.

5–التعاون بين الوالدين: ينبغي للوالدين أن يتعاونا على تربية الأولاد، وأن يقوم كل واحد منهما بمسؤوليته، فيقوم الأب على الأولاد بالنفقة والمسكن والمراقبة الدائمة خاصة خارج البيت دون أن يحرج أولاده بأن يشعرهم بذلك، وتقوم الأم على أولادها في البيت فينبغي أن تشبعهم حنانا ورعاية وتنظيفا وتأديبا، وتغذية. قال تعالى: **{وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لاَ تُضَآرَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُواْ أَوْلاَدَكُمْ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}**[2]. ففي هذه الآية الكريمة بين الله سبحانه وتعالى شيئا من تقاسم المسؤوليات في تربية الولد، بحيث تقوم الأم بإرضاعه والحنان عليه، بينما ينفق الأب على الولد وأمه،ويوفر لهما السكن والكسوة وكل مايلزمهما من متطلبات الحياة.

6–معرفة واقع الأولاد والفروق الفردية بينهم: معرفة الفروق الفردية بين الأولاد من أهم الأمور التي يعتمد عليها الوالدين في تربيتهم، ذلك أن كل ولد له ما يناسبه من الأساليب التربوية في تربيته، كما أن التربية تختلف باختلاف جنس الولد فليس الذكر كالأنثى، وليس الطفل كالمراهق، كما أن الأولاد تختلف نفسياتهم فمنهم السهل القريب الذي تكون استجابته سريعة، ومنهم الصعب الشديد الذي لا تجدي معه الأساليب العادية، وقد بين النبي ﷺ: (**إن الله خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ، جَاءَ مِنْهُمْ الْأَبْيَضُ وَالْأَحْمَرُ وَالْأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَالسَّهْلُ وَالْحَزْنُ وَبَيْنَ ذَلِكَ**)[3].

7–المعرفة بالمخاطر التي تهدد الأولاد: تربية الأولاد لا تعني توجيههم الوجهة السليمة، وتعليمهم الأخلاق الرفيعة، والحرص على حسن التعامل مع الآخرين، والالتزام بالأعراف والتقاليد، ونحو ذلك، بل لابد مع ذلك أيضا من حمايتهم من الأخطار العديدة التي تتربص بهم، وتعريفهم بها، وتبصيرهم بالأساليب الخبيثة التي يتبعها المنحرفون في التأثير عليهم، ومحاولة إفساد حياتهم.

والشرور في هذا الزمان كثرت وأهل الانحراف قويت شوكتهم، وتعددت أساليبهم، بل لقد حصل اللبس في كثير من الأمور التي كانت تعد انحرافا حتى صار كثير من الناس يرونها في هذا الزمن من الأمور العادية التي لا حرج فيها ولا لبس، وقد كان منهج النبي ﷺ في تربيته أصحابه يوازن بين تعليمهم الخير، ونهيهم عن الشر، قال تعالى: (**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر**)[4]، وقال حذيفة ﷺ:

---

[1] الترمذي، محمد بن عيسى، **الجامع الصحيح**، مصدر سابق، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب منه، (667/4)، رقم: (2516).

[2] سورة البقرة: الآية رقم: 233.

[3] أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني: **السنن**، كتاب السنة، باب في القدر، رقم: (4693)، (634/2).

[4] سورة آل عمران: الآية 110.

(كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنْ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي)[1].

8–تربية الأولاد في جميع الجوانب: يجب على الوالدين تربية أولادهم على جميع الجوانب التربوية؛ الإيمانية، والخلقية، والصحية، والنفسية، والتعليمية. وغيرها، لأن الجوانب التربوية مرتبط بعضها ببعض فلا يستقيم الأولاد حق الاستقامة، ولا يصلحون الصلاح المطلوب حتى تجتمع فيهم جميع الجوانب التربوية، والخلل الحاصل في تربية الأولاد في هذا الزمان من أكبر أسبابه التقصير في جوانب كثيرة من الجوانب التربوية، فإذا اجتهد الوالدن في تربية أولادهم في الجانب الإيماني مثلا، وحصل منهم تقصير في الجانب الأخلاقي أثر ذلك سلبا على تربيتهم، وحصل خلل في كل الجوانب، قد جاء في القرآن ما يدل على ذلك، قال تعالى: **{وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ}**[2]. (يعني أن الصلاة تشتمل على شيئين على ترك الفواحش والمنكرات، أي مواظبتها تحمل على ترك ذلك)[3].

9–عدم الغفلة عن الأولاد: قد ينشغل الآباء والأمهات عن تربية أولادهم بمشاغل مختلفة، لكن مهما كانت تلك المشاغل لا ينبغي أن تبعدهم عن أولادهم ومعرفة أحوالهم، والتضحية بالغالي والنفيس في سبيل تربيتهم، وحفظهم من الانحرافات المختلفة التي قد تواجه طريقهم، فينبغي أن تكون للوالد جلسة دورية في كل أسبوع أو أقل من ذلك يفتح فيه الحوار مع أولاده، ويتركهم يتحدثون بحرية دون أن يعنف أحدا منهم ما لم يخرج عن حدود المعروف من آداب المجالس مع الوالدين.

كما ينبغي أن يتابع الوالدان أحوال أولادهما من حيث تغير أحوالهم النفسية بسبب مراحل النمو، فتتكلم الأم مع بناتها حول البلوغ وعلاماته، وتبين لهن ما يحصل للفتاة عند البلوغ من الدورة الشهرية، وتغير في الأعضاء، ونحو ذلك، ويبين الأب لأولاده ما يحصل للذكور حال البلوغ من تغير في الأعضاء وما يصاحب ذلك من شعور ولو كان ذلك عن طريق بعض العقلاء من الأقارب أو إمام المسجد، أو المعلم.

وفي المرحلة التي تسبق مرحلة البلوغ يجب على الوالدين أن يعلموا الأولاد الصلاة وما يجب عليهم من فرائض الدين، كما قال النبي ﷺ: (**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع**)[4].

10– الرفقة الحسنة: من الأمور الضرورية في تربية الأولاد الرفقة الحسنة، فإذا كان للأولاد رفاقا صالحين مستقيمين أثر ذلك عليهم سلبا وأوشكوا أن يستقيموا مثلهم ويأخذوا من أدبهم وأخلاقهم، والمنبغي على الوالدين أن ينتبهوا إلى هذا الأمر غاية الانتباه، وليس المقصود فقط الأصدقاء الواقعيين الذين يلتقون بهم في يومهم وليلتهم، ويخالطونهم بأجسادهم وأفكارهم، ويجالسونهم في مقاعد الدراسة وملاعب الأحياء ونحو ذلك، ولكن ينبغي الانتباه أيضا إلى الأصدقاء الافتراضيين الذين يتعرفون عليهم عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي، مثل الفايسبوك والواتس آب ونحو ذلك، والمنبغي على الوالدين أن يكونا على دارية وخبرة باستخدام هذه الوسائل.

وقد بين النبي ﷺ مدى تأثير الرفيق والمجالس على جليسه فقال: (مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ وَكِيرِ الْحَدَّادِ، لَا يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ الْمِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكِيرُ الْحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ أَوْ ثَوْبَكَ أَوْ تَجِدُ

---

[1] البخاري، محمد بن إسماعيل: **الجامع الصحيح**، مصدر سابق، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، (1319/3)، رقم: (3411).

[2] سورة العنكبوت: الآية 45.

[3] ابن كثير، إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم**، مصدر سابق، (502/3).

[4] أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني: **السنن**، مصدر سابق،كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، (187/1)، رقم: (495).

مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً)[1].

الخاتمة:

من خلال العرض الموجز لعناصر وفقرات البحث توصل الباحث إلى النتائج والتوصيات الآتية:

أولا: النتائج: توصل الباحث من خلال هذا البحث المتواضع إلى النتائج التالية:

1-أن لصلاح الأولاد أسبابا لا بد لكل أسرة مسلمة أن تأخذ بها.

2-أن أسباب تربية الأولاد كثيرة يمكن جمعها في خمس نقاط على حسب ما جاء في البحث.

3-أن الصالحين من هذه الأمة وغيرها كانوا حريصين على الأخذ بالأسباب المؤدية إلى صلاح الأولاد.

4-أن أسباب صلاح الأولاد متكاملة ومترابطة لا يمكن أن ينفك بعضها عن بعض.

5-أن التربية الإسلامية شاملة ومتكاملة في كل المجالات ومنها تربية الأولاد.

التوصيات والمقترحات: يرى الباحث على ضوء عرض البحث والنتائج المتوصل إليها أنه ينبغي على ذوي الاهتمامات التربوية القيام بما يلي إسهاما منهم في تربية الأولاد وصلاحهم.

1-إجراء مزيد من الدراسات المكتبية والميدانية للتدقيق في الأسباب المؤدية لصلاح الأولاد، ومدى التزام الأسر المسلمة بها.

2- إقامة الدورات والمؤتمرات والندوات الخاصة بتوعية الأسر المسلمة بضرورة الأخذ بهذه الأسباب.

3-يرى الباحث أنه من المنبغي على كليات التربية في الجامعات الإسلامية إنشاء قسم خاص بتربية الأولاد.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني: **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، ط1، **بيروت ، دار المعرفة، 1379هـ**.
2. ابن قدامة: عبد الله بن أحمد المقدسي، **المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني**، تحقيق: بشار معروف عواد، ط1، دار الفكر، بيروت، 1405هـ.
3. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله: **زاد المعاد في هدي خير العباد**، ط14، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1407هـ.
4. ابن كثير، إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم**، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1420هـ.
5. ابن ماجة، محمد بن يزيد: **السنن**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، د.ط. د.ت.
6. أبو داوود، سليمان بن الأشعث: **السنن**، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.
7. البخاري، محمد بن إسماعيل: **الجامع الصحيح**، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا. ط3، دار ابن كثير، بيروت، 1407هـ.
8. الترمذي، محمد بن عيسى: **الجامع الصحيح**، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
9. سيد، عبد المجيد أحمد، والشربيني، زكريا أحمد: **علم نفس الطفولة الأسس النفسية والاجتماعية والهدي الإسلامي**، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، ، 1419هـ.

(1) البخاري، محمد بن إسماعيل: **الجامع الصحيح**، مصدر سابق، كتاب البيوع، باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع، (741/2)، رقم: (1995).

10.الشوكاني، محمد بن علي: **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، ط1، دار الفكر، بيروت، 1414هـ.
11.الصياصنة، مصطفى عيد: **أسس بناء الأسرة المسلمة، مجلة البحوث الإسلامية**، الرياض، 1409هـ، العدد: 24.
12.النسائي، أحمد بن شعيب: **السنن**، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، ط2، كتب المطبوعات الإسلامية، حلب، **1406هـ**.
13.ومسلم بن الحجاج: **الصحيح**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1411هـ.